الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

تأبين الصحفيين للمازني :

هذا في هذه القاعة ، قاعة فاروق الأول بنادي نقابة الصحفيين ، كان المازني يؤبن الريحاني من نحو ثلاثة أشهر ، وها قد أصبح هو اليوم يؤبن... هذا هو ماجال بخاطري وأنا آخذ مكاني في القاعة قبيل ابتداء حفلة التأبين التي أقامتها نقابة الصحفيين يوم الثلاثاء الماضي لتأبين المغفور له ابراهيم عبد القادر المازني . وقد كانت كلمة — رحمه الله — خير ما قيل في تأبين الريحاني ، فقد أبرز فيها فن الريحاني ممثلاً في صوته ، وحلل ذلك تحليلاً دقيقاً كما ذكرت ذلك في حينه ، واليوم في هذا الحفل الذي يقام لتأبين المازني لم نظفر بكلمة دراسية وافية دقيقة لأدب المازني .

تحدث الأستاذ فكري أباظه بك نقيب الصحفيين والأستاذ محمد عبد القادر حمزة ، عن الفقيد من حيث مكانته في الصحافة وزمالته في النقابة ، وأثنيا على شمائله ، ومما قاله الثاني أنه وقف إلى جانبه في تحرير « البلاغ » في وقت لم يكن من الميسور فيه أن تستوفي الجريدة حاجتها من المحررين والمترجمين والمخبرين ، لأزمة وقعت فيها « البلاغ » إذ ذاك . فعمل الأستاذ المازني من نفسه محرراً ومترجماً ومخبراً بالجريدة ، ودلل الأستاذ بذلك على تواضع المازني ومرونته قائلاً : إن ذلك لم يزده في نظرنا إلا رفعة قدر ، وإنه على هذا التواضع كان من أحرص الناس على كرامته . وقد نبه في آخر كلمته على ما يجب على النقابة والحكومة نحو أسرة الفقيد التي ينبغي أن تشمر بنوع من عرفان الجميل .

وارتجل الدكتور محمد مندور كلمة عن مكانة الفقيد الأدبية ألمع فيها إلى مقال كتبه بجريدة البلاغ في « سخرية المازني » وقال إن هذه السخرية لم تكن حلوى تزجى إلى الجماهير إنما كانت عصارة نفسه ، كانت سخرية مرة يسوقها في أسلوب النكتة ، وكانت مرارتها مما لقيه في حياته ، فالكاتب في الشرق يجني من غرس القمح عشباً وكان مع استهانته بكل شيء حتى نفسه ، يحرص على القيم الأخلاقية والاجتماعية ، وكان حين يكتب يعرف ما يقول وهو مالك زمام نفسه .

وألقى الأستاذ محمد الحناوي مرثية جيدة ، ولم يكن في حاجة إلى شاعر يبكيه كما قال :

أيها الراثون ، هل من شاعر عي أبيه
إنني عما دهاني شارد اللب سليبه

ثم أجهش الشاعر وهو يقول :

دونكم دمعي فقد بـ ـكى من القول سبيبه
ليس غير الدمع ما يـ ـبلك من مات حبيبه

وألقى الأستاذ صالح جودت قصيدة مؤثرة ، تمتاز بمعانيها الرقيقة العادية وأدائها الطبيعي الصادق .

وفي ختام الحفل وقف الأستاذ أحمد المازني شقيق الفقيد ، فألقى كلمة شكر فيها الحاضرين والنقابة ، وقال إنه يزجي هذا الشكر على ما جرت به العادة وإن كان فقيدنا هو فقيدكم ، وأنتم كما نحن أسرته .

ولعل من المفارقات أنه في الوقت الذي يشيد فيه الخطباء والشعراء بفضيلة التواضع في المازني ، نرى أكثرهم يعمدون إلى شيء من إبراز الذات . فقد قال الأستاذ صالح جودت في قصيدته إنه كان يقصد المازني ويسمه شعره فيثني عليه ويشيد بشاعريته ، وقد يرخص للشاعر في الفخر ، ولكن ما أظن ذلك لائقاً في الرثاء . وقال الدكتور مندور : إن أحد الوزراء أرسل إليه كتاباً أثنى فيه على مقاله عن المازني ، أو لم يكفه أن نشر هذا الكتاب في البلاغ ؟ وقال الأستاذ النقيب إنه عرض النقابة على المازني فأبى تواضعه وقال إن غيره أولى منه ... وقال الأستاذ محمد عبد القادر حمزة إن المازني كان زميلا له . فلماذا يكبر نفسه هكذا ؟ إنما كان المازني زميلا للمغفور له عبد القادر حمزة باشا .

ولم يعجبني ما أشار إليه الأستاذ صالح جودت في قصيدته ، والأستاذ محمد عبد القادر حمزة في كلمته ، من أن المازني تقام له حفلة تأبين وتلقى في رثائه خطبة وتنشد قصيدة ، ثم ينسى كما نسي غيره — لم يعجبني هذا وإن كانا يقصدان إلى ما جرت عليه هذه البلاد من إهمال ذكرى أعلامها الراحلين ، فالمازني لا ينسى ، لأنه إن كان قد انتقل جسمه إلى عالم الفناء ، فقد انتقل اسمه إلى الخلود في تاريخ الأدب ، ولن يستطيع هذا التاريخ أن ينسى واحداً من هؤلاء الأساتذة الذين نقلوا الأدب في مصر وفي سائر العالم العربي من حال إلى حال .

غزل البنات :

هو الفـــلم الجديد الذى عرض هذا الأسبوع بسينما استديو مصر ، فرأى فيه الناس نجيب الريحانى حياً بعد موته ، بعثه على الشاشة فنه الخالد ، فعاد يضحك الناس ويمتعهم بعد أن خالوا البكاء عليه آخر العهد به .

إن الريحانى هو عصب هذا الفلم « غزل البنات » ولولاه ما كان شيئاً ، فقد اشترك فى التمثيل به ليلى مراد ويوسف وهبي ، وأنور وجدى وسليمان نجيب وغنى عبدالوهاب ولكن هؤلاء قاموا بأدوار قصيرة ، ما عدا ليلى مراد فهى بطلة الفلم أمام الريحانى . وقد أتهم أكثر أولئك الأعلام فى الفلم لاستغلال أسمائهم ، كما سنرى من عرض موضوع الرواية . ويخيل إلى أن انسجام الريحانى فى هذا الفلم من أسبابه أنه وضع له الحوار ، فضمنه فكاهاته الساخرة المروقة ، وبث به الحياة فى جسد القصة . ويقلل بعض النقاد من قيمة الحوار فى الأفلام السينمائية ، ذاهبين إلى أنها مناظر وصور أكثر منها كلاماً وحواراً ، وأنا لا أوافقهم على ذلك ، فإن الصور والحركة إذا كانت من أدوات التعبير فالحوار هو الأصل فى ذلك ، وهو ذو أهمية فى السينما كما هو مهم فى المسرح .

ليلى (ليلى مراد) بنت مراد باشا (سليمان نجيب) تلهو بالغناء والرقص وركوب الخيل ، وترسب بالامتحان فى اللغة العربية ، فيحضرون لها معلماً بائساً طرده ناظر المدرسة الأهلية التى كان يدرس بها ، وهو الأستاذ حام (الريحانى) فيستقبله الباشا وابنته استقبالاً مهيناً فى أول الأمر لبعض الأسباب الناشئة عن الغلط وسوء التفاهم ثم يسترضيانه ويكرمانه ، وما يكاد يبدأ فى التدريس لليلى حتى تبدأ هى فى مغازلته وإبداء حبها له وإحاطته بأبـ باب قوية من الإغراء ، فيستجيب لها فى تردد وتحفظ وإن كان قد أحبها فعلاً ويرى نفسه أخيراً قد وقع فى حرج من هذه العلاقة ، فيعتزم مبارحة الدار ، وكان الباشا قد أمر باقامته فى القصر ، فتفاجئه ليلى وهو يهم بالرحيل ، وتمنعه وترغمه على مصاحبتها فى السيارة وقد أوهمته أنهما بخير ان معاً ، وتقف السيارة أمام مرقص تلقى فيه ليلى شاباً تحبه (محمود الملجى) وهو يريد الاحتيال عليها ، فيثور الأستاذ حام محتجاً على هذا اللقاء ، فيطرد من

تشكول الأسبوع

□ يفتتح يوم وزاد الأول لغة العربية دورته القبلة يوم الاثنين ١٠ أكتوبر الحالى ، وسيحتفل فى جلسة الافتتاح باستقبال العضوين الجديدين الأستاذين أحمد حسن الزيات وابراهيم مصطفى . ويلقى الأستاذ فريد أبو حديد بك كلمة استقبال الأستاذ الزيات ، ويقدم الدكتور أحمد أمين بك الأستاذ ابراهيم مصطفى .

□ كانت وزارة المعارف قد ألفت لجنة تحت إشراف الدكتور طه حسين بك ، لنشر كتاب « الشفاء » لابن سينا ، لمناسبة الاحتفال بذكراه الألفية . وقد تلقت الوزارة أخيراً من الدكتور طه أن المستشرق دلفارى أمين المكتبة الأهلية بباريس ، لديها جزء من كتاب «الشفاء» مترجم إلى اللاتينية فى القرن الثانى عشر الميلادى ، وأنها تقوم بترجمته من اللاتينية إلى الفرنسية ، وأنها ترغب فى الحضور إلى مصر لمراجعة الأصول المخطوطة وتعارض بها الترجمة ، على أن تحتمل جميعة المستشرقين نفقات سفرها ، وأن تيسر لها وزارة المعارف الإقامة فى مصر لمدة ثلاثة شهور . واقترح الدكتور طه الموافقة على ذلك بحيث يقتصد نفقات إقامتها نحو مائتى جنيه ولم تبت الوزارة فى الأمر بعد .

□ سيقضى الدكتور طه حسين فى لندن أسبوعين من ٨ أكتوبر الحالى ، ويلقى فى مدرسة اللغات الشرقية خلال هذه المدة ثلاث محاضرات باللغة الفرنسية : محاضرتين فى الشعر العربى وترجمته ، والثالثة موضوعها الثقافة العربية فى الأدب العربى الحديث .

□ أبدى الأستاذ فكرى أباظة لمعالى وزير الشؤون الاجتماعية ، رغبته فى أن يتعاون مع المسرح الشعبى ، وذلك بأن يمثل مع الشعبة الرابعة التى تعمل وزارة الشؤون على تكوينها ، فرحب به الوزير وعرض على الأستاذ زكى طليمات أن يشترك فى التمثيل مع الأستاذ فكرى بالشعبة الجديدة .

□ ذكرت « الأهرام » أن المدير العام لتعليم البنات بوزارة المعارف ، يحتفظ بجزء من كتاب «إحياء العلوم» للغزالى ، يحتوى على وصف ما يجب أن تكون عليه ملابس المرأة المسلمة ، وذلك ليطلعه فى تنفيذ أمر معالى مرسى بدر بك وزير المعارف ، الذى يقضى بأن تكون ملابس الناظرات والمعلمات فضفاضة ومحتشمة .

□ ذكر الدكتور زكى مبارك فى « الحديث ذو شجون » أنه تنزل بأبيات فى محامى خصمه بمحكمة أشمون ، وأنه أنشدها القاضى الذى أبدى خشيته أن يصير اسم المحكمة « محكمة أشمون الرمانية » .

□ نشرت الفرقة المصرية إعلانات عن مسرحية « اليوم خمر » وفيها اسم يوسف وهبى بالخط العريض مع أنه لا يشترك فى تمثيلها ولا فى إخراجها ، وكل ما فى الأمر أنه المدير العام للفرقة !

□ حصلت مصر من هيئة اليونسكو على بطاقات لشراء كتب من بلاد السلة المصية بمقدار ١٥ ألف دولار ، ولن توزع هذه البطاقات على الأشخاص أو المكتبات التجارية ، بل تستخدم أولا فى تلبية طلبات المعاهد العلمية والجامعات والمكتبات العامة لشراء كتب طبية وفنية وهندسية وعلمية وثقافية ، وستدفع الحكومة المصرية قيمة تلك البطاقات بالسلة المصرية .

الرقص . ويرى ضابط طيران (أنور وجدى وهو واضع قمة القلم وعرجه) داخلاً ، فيكلمه ويعرض عليه أن يدعى أنه ابن عم ليلى لينقذها من الشاب المحتال ، فيدخلان معاً ، وتحدث معركة يتدخل فيها الضابط فيضرب الشاب ويستنقذ ليلى ويركبها السيارة إلى جانبه ويغازلها ، فيحتج الأستاذ حمام الجالس خلفهما ويعمل على وقف السيارة وينزل بليلى هرباً من الضابط الذى أحب ليلى وأحبته . ويريد الأستاذ حمام أن يضلل الضابط ، فيدعى أن المنزل المجاور هو منزل الباشا والد ليلى ، ويطرق الباب ويتبين أنه منزل الأستاذ يوسف وهبى بك (يوسف وهبى) فيستقبلهما الممثل الكبير ولا يلح فى معرفة السبب الذى من أجله طرقا بيته ليلاً ، بل يغازل الفتاة غير عابىء باحتجاج الأستاذ حمام ويقول لها إن الطرب الكبير محمد عبد الوهاب موجود فى منزله وإنه سيغنى أغنية من قصة يضعها (يوسف وهبى) موضوعها تضحية المحب بحبه لإسعاد حبيبه . ثم يقصدون إلى حيث يغنى عبد الوهاب ، فيسمعون غناءه الذى يجرى فى موضوع التضحية بالحب فى سبيل إسعاد الحبيب ، فيتأثر الأستاذ حمام إذ يجد نفسه ذلك المحب ، فهو رجل كبير لا يُلائم ليلى التى أحبت ضابط الطيران الشاب ، ثم يقبل هذا الضابط ، فتراه يأخذ بيد ليلى وهى تهش له مقبلة عليه ، والأستاذ حمام خلفهما راضياً بالموقف على سبيل التضحية ، ومنظره المحزن هو النهاية .

بدأ الفلم بمناظر ممتعة وطريفة ، تخللها نقد اجتماعى فكاهى ، فهذا الأستاذ حمام يقف فى (الفصل) بين تلميذاته يطالبن موضوعاً عن الأسد ، فتسأله تلميذة : هل يتكلم الأسد ؟ فيقول لها : وزارة المعارف تريده يتكلم ! وهذا هو يدخل منزل الباشا ويحدث مرعى كلب الباشا وسلمه فيعلم أنه يتقاضى ثلاثين جنيهاً ، فيقول : إنه لو كان يعلم الكلاب من زمان لأصبح من الأغنياء . ثم تجرى الحوادث بعد ذلك فى نطاق خاص بين الأستاذ حمام وبين تلميذته ليلى التى صارت حبيبته . وعلى أى أساس قام هذا الحب رغم الفوارق الكبيرة بينهما التى أظهر ما تفاوت السن؟ تقول له إنها استظرفته وهى فى نفس الوقت تحادث الشاب الذى تحبه بالتلفون ، فتنتقل من منازلة هذا إلى ذاك ، وهى فتاة لاهية عابثة ، تذهب إلى الراقص وتجالس الشبان هناك وتشرب معهم وترافصهم ، فليس مثلها بالذى يحب مثل الأستاذ حمام ، ولو لم تكن كذلك لأمكن أن نفهم أنها فتاة عابثة تلمس فيه صفات إنسانية وتقدر شخصيته .

وظاهر أن المؤلف يرمى إلى فكرة التضحية بالحب من أجل سعادة الحبيب ، وهى التى قال يوسف وهبى إنه يعالجها فى القصص التى يؤلفها ! والتى تضمنتها أغنية عبد الوهاب . ولكن هل تنطبق هذه الفكرة على موقف بطلى الفلم ؟ إن فكرة التضحية يمكن استساغتها إذا كان الحب من طرف واحد ، والطرف الآخر لا يجد هذا الحب ، بل يحب شخصاً آخر . ولكنا هنا إزاء اثنين يتبادلان الحب ، فانصراف أحدهما عن صاحبه بعد طول التهافت عليه ، يعد خيانة لا يستحق من أجلها التضحية المزوجة بالرضى والغبطة لسعادته ...

والفلم ، رغم فخامة مناظره وما حشد فيه من ألوان المتعة ، مملوء بالمآخذ ، فقد ظهر الباشا أول ما ظهر على فرع شجرة — لأنه يهوى جمع الأزهار ، وليس فى الشجرة أزهار ! ويظهر أنه قصد بهذا التمهيد لمقابلته الأستاذ حمام وهو يحمل سلتين ، فلا يعرف أنه الباشا ، فيحدث سوء التفاهم المضحك — وليلى فتاة كبيرة ولم يقولوا فى أى مرحلة هى من مراحل التعليم ، ولكن من الدروس التى تتلقاها نفهم أنها لا تزال فى السنة الثالثة الابتدائية !

وحدث أن خرج الأستاذ حمام من غرفته إلى الحديقة ليستمع إلى غناء ليلى ، فينبحه الكلب ، فيتسلق الجدار إلى غرفتها هرباً من الكلب ، ويضطر فى الغرفة إلى تمثيل الكلب بالنباح مثله وهو مختف خلف قطعة من الأثاث ليدفع شك المربية فى وجود أحد ، فلم يكن تسلقه اضطرارياً لأنه كان يستطيع أن ينجو من الكلب الذى يعرفه لأنه مقيم بالقصر . وعند ما تدخل ضابط الطيران فى المرقص لإنقاذ ليلى يدعى أنه ابن عمها وأنكرته هى ، صفعها وجرها من يدها إلى الخارج ، فركب بها السيارة ، ولم تنزل حتى كانت قد أحبته ، وكنا نسمع عن الحب من أول نظرة ، فهل هذا حب من أول صفعة — ؟ ولا أدرى كيف دخل الضابط منزل يوسف وهبى دون أن يعلم به أحد . والفتيات اللاتى يرافقن ليلى فى ركوب الخيل ، كن يركبن الأفراس بطريقة مضحكة ، وكان يجب تدريبهن واختيارهن بحيث يتحقق المراد من المنظر وهو المظهر الجمالى .